

الصراعات السياسية حول منصب الوزير في عهد ايلخانات المغول المسلمين

أ.م.د. أسراء مهدي مزبان / كلية التربية / جامعة واسط

الباحث عواد سلمان صاحب / مديرية تربية واسط

المقدمة

بحثنا بعنوان (الصراعات السياسية حول منصب الوزير في عهد ايلخانات المغول المسلمين) استهلينا الحديث فيه عن الصراع بين وزراء الدولة الايلخانية قبل ان يولي الايلخانات المسلمين الحكم وتضمن ذلك فترة حكم كل من كيخاتو خان وبايدو خان على اعتبار ان اللذين شغلا منصب الوزير في تلك المرحلة كانا قد شغلا المنصب ذاته عند اعتلاء السلطان غازان عرش الدولة فالصراع الذي كان محتدم بينهما هو بالأساس كان صراع موروث عن فترة سبقت فترة حكم الايلخانات المسلمين. كذلك سلطنا الضوء على صراع الوزراء في عهد السلطان ينالجايتو وبو سعيد على اعتبار ان الفترة الاكبر من حكم غازان شهدت هدوءاً نسبياً بين وزيريهتم تناولنا الاسباب التي كانت تؤجج اصل ذلك الصراع والوسائل التي اعتمدها كل وزير من اجل الاطاحة بخصمة كما بينا موقف حكام الدولة ازاء ذلك الصراع الدامي بين الوزراء.

تمهيد

على الرغم مما عرف به وزراء الدولة الايلخانية بالتدين الا انهم لم يتورعوا في سبيل ذلك من اتباع مختلف الوسائل للوصول الى مبتغاهم المنشود حتى وان كلفهم ذلك سفك الدماء من خلال الوشائيات والنهم التي كان يتقاذفها الوزراء على بعضهم البعض وكان (اختلاس المال العام) هو العامل المشترك التي استند عليها الوزراء في اتهاماتهم وقد اسهم تقبل الحكام في السماع لما يدلون به وزرائهم من تهم الى اتساع الفجوة وزيادة التناحر اودت بالكثيرين منهم الى مقصلة الموت وحتى الذين يقالون من مناصبهم سرعان ما يعودون ليتولوا المنصب مرة اخرى سواء عن طريق تقديم المال للسلطان معتمدين على ما يفرضونه من ضرائب يتحمل اعبائها المستضعفين من الناس او مناصرة احد الثائرين من الأمراء فما ان يتربع احدهم على عرش الدولة حتى يمن على من كان عوناً له في ثورته بالمناصب الرفيعة ومنها منصب الوزير لذلك تقلد المنصب شخصيات مرات عدة رغم عدم اهليتهم في تولي ذلك المنصب المهم فضلاً عن ادخالهم البلاد في ازمات مالية وسياسية أسهمت في زيادة معانات الرعية وقد حاول بعض ايلخانات ايران من الضغط على وزرائهم من اجل ان يصلحوا ذات بينهم لكن من دون دوى جدوى فسرعان ما يعودوا الى التباغض، والتحاسد ولم يكتفوا بذلك بل يتسابقون في ان يطيح احدهم بالآخر من اجل انفراد احدم بالنفوذ والجاه دون الآخر^(١).

الصراعات السياسية حول منصب الوزير قبيل اعتلاء السلطان غازان العرش

كانت اولى الصراعات بين الوزراء الايلخانيين تلك التي رافقت احداث مقتل كيخاتو^(٢) واستيلاء بايدو^(٣) على عرش الدولة اذ عمد الايلخان الجديد الى ابعاد وعزل كل اركان الادارة السابقة واستبدالهم بشخصيات كان لهم دور بارز في القضاء على كيخاتو وكان ممن طالهم التغيير الوزير صدر الدين الزنجاني^(٤) الذي استبدل بجمال الدين الدستجرداني^(٥) مع ان الاخير هو احد موظفي الوزير المعزول في بغداد ويبدو ان مرجع ذلك التغيير يعود الى سببين:

الأول: السياسة الفاشلة التي اتبعها صدر الدين في ادارة البلاد فضلاً عن الازمة المالية التي تفاقمت ابان حكم كيخاتو نتيجة عدم التوفيق بين واردات الدولة ومصروفاتها^(٦) كل ذلك ترك اثرا بالغاً لا في نفوس الرعية فحسب بل شمل كل اركان البلاط الايلخاني وخاصة اولئك الذين عارضوا اصدار العملة الورقية^(٧).

الثاني: كان للمال الذي حمله جمال الدين الدستجرداني الى معسكر بايدو وقعه في نفس الاخير ،فحملة ذلك على منحه منصب الوزارة بدلا من الزنجاني مما شكل هوسا لدى الوزير المعزول، و ارغمه على الانخراط في صفوف الأمير غازان ابان ثورته لغرض اعادة المنصب المفقود وكانت تلك بداية النزاع مع من تسنموا منصب الوزارة في الدولة الايلخانية ورغم الفترة القليلة التي تولى فيها الدستجرداني الوزارة الا انها لم تخل من وشايات وعداء كان قد بلغ أشده مع الوزير السابق صدر الدين الزنجاني الذي كان يعتقد ان منصبه قد غصب منه، وخصوصاً بعد ان منح منصباً كان يعتقد بأنه لا يليق بأقل موظفيه ونتيجة العلاقة العتيبة التي كانت تربط الأخير بالأمير طغاجار^(٨) الذي منح منصب امراء^(٩) كما عهد اليه بحكومة بلاد الروم^(١٠) وديار بكر^(١١) مما اشعرت جمال الدين بالخيفة وعدم الطمأنينة فراح يعد العدة لمحاربتة واقصائه عن البلاط وكانت تهمة اختلاس الأموال او الاتصال بأعداء الدولة من التهم التي لا يمكن لحكام المغول ان يتوانوا مع مرتكبيها ولما عرف صدر الدين بولائه لسيدته طغاجار لم يبق امام جمال الدين الا تهمة الاختلاس، وبالفعل راح يعد تقريراً يتضمن حجم الأموال التي اقدم صدر الدين على اختلاسها جاء فيه "ان في ذمته (اي صدر الدين) مبلغاً يقدر بمائة تومان وكان قد اتفق بعض نواب صدر الدين مع جمال الدين في تأكيد هذا الاتهام في حضرة الايلخان"^(١٢)، لكن جمال الدين لم يفلح في تحقيق ما كان يصبو اليه من محاسبة صدر الدين ومعاقبته، بسبب ما ابداه الأخير من جدارة فائقة في دفع التهمة بل لم يكتف بذلك فراح يرد على خصمه الصاع صاعين محاولاً اقناع الحاضرين بان جمال الدين "انفق عبثاً مبلغ ثلاثمائة تومان في فترة وجيزة كم انه صرف نفقات كثيرة دون داع"^(١٣)، ويبدو ان الايلخان كان في وضع لم يسمح له بأخذ ما ادلى به هذان المتخاصمان على محمل الجد ومهما يكن من امر جمال الدين فقد تمكن إقصاء غريمه عن البلاط، والتوجه الى مقر عمله الجديد كئائب للأمير طغاجار في بلاد الروم، معتقدا انه في ذلك قد امن شره والواقع ان ابعاد صدر الدين عن معسكر بايدو هو خطأ جسيم وقع فيه جمال الدين دون ان يحسب له حسابه ذلك بأن ما كان يخشى منه قد أفلت من يده حين سمح لصدر الدين بمغادرة البلاط ، وكان الأخير قد تظاهر بأنه متوجه نحو بلاد الروم وفي الطريق لوى عنان فرسه صوب جيلان^(١٤) اذ قرر من هناك ان ينضم الى ركب غازان المتجه نحو معسكر بايدو لاسترداد عرش ابيه فكانت مكافأته ان منحه منصب الوزارة وبذلك انتهت مدة وزارة الدستجرداني الاولى دون ان تنتهي مدة خصومته مع صدر الدين وظل الاخير يلاحقه حتى سنة وفاته^(١٥).

الصراعات السياسية حول منصب الوزير في عهد السلطان غازان

لم تدم وزارة صدر الدين الثانية طويلاً؛ لأنه لم يتمكن من كبح جماح نفسه ويبدو انه فقد توازنه بعد ان تسلم منصب الوزارة فأخذ يتعالى على الأمراء ومن هم دونهم، بسبب ما ناله من جاه ونفوذ ناسيا ان مكانته لم تعد كما هي ابان حكم كيخاتو، فقد تعرض غير مرة للإهانة على يد احد الأمراء بسبب ذلك وراح بعضهم يشتكيه عند الأمير نوروز^(١٦) فزاد الأخير من حنقه عليه وخصوصاً بعد ان فقد صدر الدين حماية سيده طغاجار الذي فتك به حسب أوامر السلطان غازان^(١٧) وعلى الرغم من تبوء الزنجاني منصب الوزارة

الا انه ما زال هدفا لسهام خصمه القديم جمال الدين الدستجرداني الذي ظل يكيده له خاصة بعد ان ارتفعت كفته وقوى مركزه اذ تمكن من الدخول في خدمة نوروز والاتصال به فقربه وعينه نائبا عنه^(١٨).

لذلك راح يسعى به عند الأمير بخصوص اختلاس الزنجاني الأموال الديوانية، التي كان قد اثارها ابان وزارته الأولى لبايدو ويبدو ان صدر الدين لم يكن مكترثا لما يحاك له من مكائد على يد غريمه الدستجرداني معتقدا بأن ما يحظى به من نفوذ قوي داخل البلاط متمثلا بارتقائه عتبة الوزارة كفيلاً بأن يعفيه مما نسب اليه من تهم واقتراعات غير ملتفت الى ان كبخاتو ليس كغازان وان نوروز ليس كطغاجار، بمجرد اطلاع الأمير نوروز على ما افاد به الدستجرداني من معلومات تخص فساد الوزير المالي لم يتوان في زج الأخير في السجن ومطالبته بما عليه من أموال عالقة بدمته تعود ملكيتها الى خزينة للدولة الا انه تمكن ان يفلت هذا المرة أيضاً بعد ان شفعت له بولغان زوج السلطان^(١٩)، فاكتفى الأمير نوروز بعزله فقط^(٢٠)، الا ان ذلك لن يدوم اذ سرعان ما تراجع غازان عن قراره وعاود في منح ذلك المنصب المتنازع عليه الى صدر الدين ويبدو ان غازان كان مطلعاً على البغض والحقد الذي كان يكتنه صدر الدين لنائبه نوروز فضلاً عن رغبة صدر الدين في تصفية اعداءه وفي مقدمتهم الأمير نوروز خصوصاً وان غازان لا يمكنه ان ينسى ما سبب له نائبه من مشاق ايام ولايته على خراسان فكيف والحال الذي اصبح فيه قائداً عاماً للجيش الايلخانية فضلاً عن كثرة الانصار والحاشية وبما ان صدر الدين كان لا يقل خبرة عن سيده الأمير طغاجار في خلق المكائد وتدبير المؤامرات لذلك رغب غازان في ان يصفى امر نوروز على يد غريمه صدر الدين وبالفعل تمكن الأخير من ان ينفذ رغبة سيده والتي لا تنتهي الا بالخلاص من وزيره أيضاً فكان الامر الأخير هينا على ما يبدو فتولى غازان امره اذ الحقه بمن سبقه من مثيري الفتن والقلق^(٢١)، رغم انتهاء فترة وزارة صدر الدين الثالثة والتي لا تختلف عن سابقتها من حيث اختلاق المكائد والمكر الا ان تلك الوسائل لن تغب عن المسرح السياسي للفترة التي تلت وزارة صدر الدين ورغم تولي المنصب رجالاً فضلاً عن كفاءتهم الادارية والمالية عرفوا بمستواهم الثقافي العالي ومجالستهم لعلماء الدين لكن لم يحول ذلك بينهم وبين ركونهم الى اتباع سبل المكائد وكيل التهم سواء من اجل التشبث بمنصب الوزارة او الاستفراجه به الا ان تلك المساعي لم يكن لها اي صدى في اثناء حكم السلطان غازان اذ استمر التفاهم والتعاون سائداً بين وزيريه رشيد الدين^(٢٢) وسعد الدين^(٢٣) طيلة حكمه والعقد الاول من حكم اخيه ويشير الكرمانلي الى قوة العلاقة بينهما ومدى انعكاس ذلك على الوضع العام للدولة فيقول "بفضل هذه العلاقة صارت ممالك السلطان معمورة واموال الخزائن موفورة وطوائف الرعايا مسرورة وشؤون مصالح الكبار والصغار مضبوطة كما اضحت مساعيهما في تدبير الامور مشكورة"^(٢٤)، وقد يبدو هذا الاكلام غريباً من اول وهلة لمن تمنع في تاريخ المغول المشحون بالمؤامرات وسفك الدماء بحيث لم نجد من الأمراء وكبار الموظفين من مات موتة طبيعية الا ان هذا العلاقة الحميمة بين الوزيرين لن تستمر الى اخر المطاف اذ سرعان ما تحولت صداقتهم الحميمة التي استمرت ما يقارب ثلاثة عشر عام الى عداء سافر أجبته عدة اسباب افضت الى مقتل سعد الدين الساجي وتولي تاج الدين علي شاه^(٢٥) محله ويجدر بنا ان نسلط الضوء عليها بالتفصيل.

أولاً: تباين موقف الوزيرين من علي شاه الذي ظهر على الساحة فجأة إذ في الوقت الذي كان سعد الدين يعمل كل ما بوسعه على اذلال علي شاه واحتقاره كان رشيد الدين على الضد من ذلك فقد آلى على نفسه ان يعامله بكل احترام واجلال^(٢٦) وهذا ما دفع سعد الدين الى الاشمئزاز من موقف رشيد الدين هذا لذلك راح يتعرض له في كل موطن يحصل فيه تقارب او كل ما من شأنه تقوية الصداقة والالفة بين الاثنين بل وصل العداء بين الوزيرين ذات مرة في محضر السلطان الجايو^(٢٧) عندما لبي الاخير دعوة لعلي بمناسبة اتمامه لاحد المعالم الحضارية والتي كان قد كلف بالأشراف على بنائها فحضر الحفل فضلا عن السلطان وحاشيته جمع من الأمراء وكبار رجال الدولة من الوزراء والموظفين وكما هو معتاد عند المغول توزع في هكذا محافل هدايا ثمينة تكون للسلطان منها حصة الاسد كما شملت عطايا علي شاه الحاضرين أيضاً وبحكم العلاقة الطيبة التي كانت تربطه برشيد الدين دعت ان يقدمه على الجميع وخصه دون غيره بثلاث اودية جديدة وقد اعتبر سعد الدين ذلك التصرف بمثابة اهانة له وهذا ما دفعه الى مهاجمة كل من علي شاه ورشيد الدين الا ان حصة الاخير من عبارات التجريح كانت اشد واقسى من قبيل "انه مضلل ومزور ويهودي وساحر وكيميائي"^(٢٨) ، وعلى الرغم من فداحة الخطأ الذي وقع فيه سعد الدين الا ان رشيد الدين التزم الصمت دون ان يرد عليه او ينزل الى مستواه كان لا شك ان ينال هذا التعقل رضا السلطان واستحسانه بخلاف غريمه الذي صار موضع احتقار من قبل الجميع والذي ساهم أيضاً في اتساع الهوة بينهما وصار من الصعب علاجها .

ثانياً: تباين موقف الوزيرين أيضاً من اعلان السلطان تشييعه فمنذ ان اعتبر المذهب الشيعي الامامي المذهب الرسمي للدولة والذي اثار حفيظة رشيد الدين الذي كان يتبع المذهب الشافعي كان غريمه الذي لم تشر المصادر التاريخية الى انتمائه المذهبي^(٢٩) قد ارتدى في احضان رجال الدين الشيعة الذين صار لهم موطن قدم في المعسكر الايلخاني وفي مقدمتهم السيد تاج الدين الأوي^(٣٠) .

وقد اغاض هذا التقرب لسعد الدين من علماء الشيعة رشيد الدين كونه جاء خلاف رغبته اذ كان يعمل جاهدا على اقناع السلطان الجايو من اتباع مذهبه (أي المذهب الشافعي) بدلا من التمسك بالمذهب الحنفي الذي كان قد اتبعه مذ اعلن اسلامه ولهذا الغرض كان قد اتى بأحد علماء الشافعية الا وهو نظام الدين عبد الملك المراغي ونظرا لما كان يتمتع به الاخير من نبوغ علمي حاد الفت انتباه السلطان مما دعاه ان يجعله من خواصه والقربين اليه^(٣١) ، الا ان تلك الجهود ذهبت ادراج الرياح بعد ان تمكن السيد تاج الدين وباتفاق مع الوزير سعد الدين من التأثير على قناعة السلطان في اتباع المذهب الشيعي^(٣٢) بعد ان تمكن من التغلب على الشيخ المراغي عبر مناظرة علمية في اصول الدين وفروعه وقد افضت الجهود التي بذلها سعد الدين الى تسيد المذهب الشيعي الاثنا عشري الا انه لم يفلح في تحقيق مطامحه الشخصية التي كان يرموا لها والتي تكمن في اقضاء غريمه رشيد الدين عن الوزارة ومن ثم الاستفراد بالمنصب من دونه بل الت الامور الى اقصائه هو لا من الوزارة فحسب بل من الدنيا وكان قد انتهى امرة في عشرة شوال ٧١١هـ/ ١٣١٢م، كان من المفترض ان يعي الجايو المخاطر التي نتجت عن اشراك شخصين في منصب واحد ذلك النظام الفاشل الذي كان قد ورثه عن اخيه وكان حريا به ان لم يوقف التعامل به حال استلامه السلطة ان يعمل على الغائه

على اقل تقدير بعد مقتل سعد الدين الساوجي وهذا الاصرار من قبل السلطان على الالتزام بذلك النظام الطارئ على اهم مؤسسة من مؤسسات الدولة قد زاد من حدة الصراع بين رشيد الدين وعلي شاه خليفة الوزير المقتول رغم تأكيده على مطاوعة الاخير لرشيد الدين والالتزام بما يصدر عنه من اوامر ونواهي^(٣٣)، اذ لم يكد رشيد الدين يتخلص من غريمه حتى وابتلي بخصم ابلى منه واذكى لا في مجال حياكة المكائد وكيل التهم فحسب بل في امكانيته وقدرته في التأثير على مواقف الأمراء ونوابهم من خلال التملق تارة وتقديم الرشى ومنح الهبات تارة اخرى ويبدو ان علي شاه كان ملتفتا الى من سبقه من الوزراء حيث وجد ان جلهم او اغلبهم قد قضى حتفهم بسبب عدائهم التقليدي للأمرء ومن اجل تقادي ذلك المصير المشؤم احسن التعامل مع كل اركان البلاط الايلخاني وفي مقدمتهم نائب السلطان الأمير جوبان وكان ذلك كله من اجل اقصاء ولي نعمته وشريكه في الوزارة رشيد الدين الهمذاني لكنه حاول ان يؤخر ذلك الصدام الى ابعد فترة ممكنة ليتسنى له مد جذوره داخل البلاط ويعمل جاهدا على ان يلفت انتباه السلطان من خلال الصروح العمرانية التي اسهمت في زيادة جمالية المدينة ليحوز رضاه وعطفه الا ان تلك المهلة التي كان يرتجبها علي شاه لن تتوفر له كما اراد.

اذ اخذت الرسل في سنة ٧١٥هـ/١٣١٦م تتوالى على السلطانية من جانب الأمير ابي سعيد^(٣٤) والي اقليم خراسان لغرض تزويد الاقليم بالأموال لدفع رواتب الجند وقد احال السلطان الامر الى وزيريه لتدبير المال المطلوب ولما عجزا عن تدبيره راح كل منهما ينتصل عن مسؤوليته ويلقي بالمهمة على الآخر ودار بينهما جدالا حادا كان اول من بدئه رشيد الدين، اذ قال " ان كنت قد وقعت انا او اتباعي على اية وثيقة مالية في جميع الممالك فأني اكون مسئولاً عن تدبير المال المطلوب"^(٣٥)، ورغم اعتراف علي شاه بتحمل جزء من المسؤولية الا انه لن يقدم من المال ما يساوي قدر مسؤوليته فكانت حجتة هي " انني لا املك سوى نفسي وهذه السترة من الكرباس وهذا الحذاء المستعار ولا اقدر على دفع دانق واحد وليس لي سوى وظيفتي وراتبي ومع هذا فاذا كنا نشترك في تدبير الشؤون ونتحمل المسؤولية سواء في الموارد والدخول فلماذا لا تشاركني عندما تثار مسائل المطالبات في الاموال والنفقات"^(٣٦). ويبدو ان التلون والافتراء واضحا في كلام علي شاه فليس من المعقول ان شخصا كان مديرا لمصنع النسيج في بغداد^(٣٧) لا يمتلك سوى سترة واحدة او انشائه عدد من الابنية وبذات الوقت يستعير حذاء ومع ذلك اجابه رشيد الدين جوابا كان ناجعا حيث قال له " انت الوزير الحقيقي وتملك الخاتم الكبير وتقوم بتنفيذ اوامر السلطان وتحصل اموال الامبراطورية ولكنك تعودت عندما تتازم الامور ان تدعي الفقر والمسكنة مع ان اتباعك كانوا في الايام السابقة لا يملكون شروى نقيير فأصبح كل منهم اليوم ثريا فاحشا واذا كانت مرتبات الجند قد زادت على ما حصلتته من اموال وقصر الدخل عن الخرج فما ذنبي انا في هذا"^(٣٨)، ويبدو هنا ان رشيد الدين اراد ان يضع النقاط على الحروف ويؤكد لخصمه وللحاضرين أيضاً بأن ما اصاب الخزينة من افلاس هو بسبب تقاعس الوزير عما يقوم به نوابه من اختلاس للمال العام ويمكن معرفة ذلك من خلال المقارنة بين ما هم عليه اليوم من امتلاك الاقطاع والاموال وبين ما كانوا عليه قبل توليهم زمام الامور في ديوان الوزارة ثم ان الدولة الايلخانية لم تمر بعجز على طول فترة وزارة كل من رشيد الدين وسعد الدين سواء في ضل حكم غازان او اخيه وهذا العجز انما حصل في الفترة التي اصبح بها علي شاه شريكا لرشيد الدين في ادارة دفعة

الوزارة مع ان الفترة الاولى من وزارة رشيد الدين حصلت فيها حروب طاحنة مع دولة المماليك في مصر^(٣٩)، وهذا ما يتطلب اموال طائلة من اجل ديمومة الحرب ومع ذلك لم يحصل عجز في خزانة الدولة وهذا يعني ان العجز رافق تسلم علي شاء منصب الوزارة بعد مقتل سعد الدين الذي صادف كما بينا انفا في عشرة شوال سنة ٧١١هـ/١٣١٢م وقد شاطر الأمير توقماق^(٤٠) الوزير رشيد الدين في رايه ازاء نواب علي شاه حيث قال: " على الرغم من ان يدك ظاهرة من السلب والنهب وانك لم تسرق من مال السلطان فأن كل واحد من نوابك واتباعك يسرق ما لم يسرقه الوزير سعد الدين الساجي مع نوابه في فترة وزارته "^(٤١)، ومع ان علي شاه كان يتحمل جزء من المسؤولية الا ان الأمير توقماق حاول ان يبرأ ساحته من الاختلاس والتقصير بعد ان اخذ يطري عليه بأوصاف لا تمت للواقع بصلة. ويبدو ان موقف الاخير ناتج عما ابداه علي شاه من رشى وهدايا اغدقها على كبار الأمراء والاعيان لكسب تأييدهم ومؤازرتهم ضد شريكه في المنصب ، وبناءً على ذلك يبدو ان رشيد الدين بدأ نجمه يأخذ بالأفول منذ ان اصبح علي شاه مشاركا له في الوزارة ولم يعد كما كان في اول وزارته من حيث سعة النفوذ والتمكن وذلك بسبب انحراف بوصلة البلاط تجاه علي شاه فصار الاخير يحظى برعاية السلطان وعطفه الامر الذي جعله يتجاوز حدوده التي اختطها له الجايثو عند توليه المنصب فأخذ يفصل في الامور دون شريكه المخضرم رشيد الدين وهذا ما دعى الاخير لئن يشعر بالحزن والاسى ثم لم يلبث ان شكوا للسلطان ما ال اليه امره نتيجة استعلاء علي شاه وتماديه قائلاً له "حيث انني اسبق من علي شاه في منصب الوزارة فإنه يجب عليه ان يتبعني واذا كان هو قد استقل بإدارة هذا المنصب فإنه يلزم علي ان انتقل الى ادارة عمل اخر "^(٤٢)، ولم يكتف رشيد الدين بهذا بل راح يقدم الى السلطان عدة اقتراحات يكون لعل شاه الحق في ان اختيار واحدة منها وهي كالاتي:

- ١- ان يقوم علي شاه بتدبير الشؤون الديوان اما هو فتكمن مهمته في تولي الشؤون المالية ومراجعة حسابات السنوات السابقة .
- ٢- ان يدع علي شاه لشريكه كل مهام الوزارة.
- ٣- ان تقسم مدن واقاليم الايلخانية بين الوزيرين على ان يقوم كل منهما بإدارة احد هذين القسمين مبدئاً كفاءته واهتمامه وبإشراف السلطان^(٤٣) .

ولما كان السلطان مطلعاً على مستوى كفاءة علي شاه المتدنية فأن الموافقة على ما ادلى به رشيد الدين من شروط سيضع صاحبه في احراج شديد لقلته خبرته في ادارة البلاد لذلك اظهر السلطان رغبة في ان يصلحهما ليضع حدا لهذا الصراع المتوارث فأجاب "ان الخواجة رشيد الدين والخواجة علي شاه كلاهما موظف كفاء فرشيد الدين رجل حكيم مسن عالم وعلي شاه شاب مجد بلا نظير وصلاح المملكة في ان يقوم الاثنان في تصريف شؤون الدولة على ان ينظر الشيخ الى الشاب بعين الشفقة والرحمة وينظر الشاب الى الشيخ بعين التوقير والاحترام ولا يخرجان عن دائرة الاتفاق "^(٤٤). يبدو ان علي شاه اطرب لحديث السلطان الا ان رشيد الدين كان مصراً على موقفه وبناء على هذا امر السلطان بأن تقسم الدولة الى قسمين:

الأول: ويشتمل على العراق العجمي وفارس وكرمان وشبانكاره والور حتى حدود خراسان ويكون هذا القسم تحت اشراف رشيد الدين

الثاني: فيشتمل على العراق العربي وديار بكر وديار ربيعة وتبريز وموغان واران ويقع تحت اشراف علي شاه^(٤٥). وعلى الرغم من ان الاخير خضع للأمر الواقع في اول الامر لكنه ادرك في الوقت ذاته حجم المسؤولية الملقاة على عاتقه في ما لو عمل وفق هذا التنظيم الجديد كما ادرك أيضاً نسبة الفشل الذي سيمنى به حال تسلمه مهامه ومن اجل تلافي وقوعه في ورطة هو في غنى عنه تدارك امره وذهب مسرعاً الى السلطان وطلب منه ان يظل مشاركاً لرشيد الدين في ادارة البلاد على غرار ما كان مفعول به قبل التقسيم وان يكون توقيعهما معا على المراسيم الصادرة من ديوان الوزارة^(٤٦)، وما ان عرض الامر على رشيد الدين حتى اعترض اعتراضاً شديداً مؤكداً ان علي شاه لا يمكن ان يوثق به فهو لطالما ادعى الفقر والمسكنة عندما يطالب بالمال^(٤٧). ومن اجل ان لا تتأزم الامور اكثر اضطر السلطان الى تعيين كل من علاء الدين محمد المستوفي نائباً لرشيد الدين وعز الدين القهودي^(٤٨) نائباً لعلي شاه ليقوما بتدبير شؤون البلاد تحت اشراف الوزيرين^(٤٩) ومع ان الخطة محكومة بالفشل منذ البدء كونها لم تعالج اصل المشكلة التي يكمن حلها في ابعاد الفاسدين عن الوزارة لكن السلطان وحاشيته قد اعتمهم هدايا علي شاه ورشاه جعلت من العسير ايجاد الحلول الناجعة والسريعة وقد وافق عمل هذان النائبين في ايامهم الاولى مرض رشيد الدين بداء النقرس اقعه في منزله ما يقارب الاربعة اشهر فكان ذلك الابتعاد القسري عن ديوان الوزارة فرصة سانحة لعلي شاه لبيث من خلالها سمومه متهما اياه بشتى التهم بل ورغم التغييرات الادارية التي احدثها السلطان لم ينقطع البريد من قبل خراسان بشأن الاموال المطلوبة وقد احال السلطان الامر الى وزيره علي شاه ونوابه فأجاب الاخير بأن الخزانة خاوية ولا يوجد فيها درهم واحد غضب السلطان وراح يسأله عن مصير الاموال التي تجبى من واردات الدولة فأدعى انها جميعاً لدى رشيد الدين^(٥٠)، ويبدو ان السلطان لم تحصل له القناعة الكاملة مما ادلى به علي شاه لمعرفة بحال رشيد الدين الصحي فأمر نائبه الأمير جوبان وكان هذا من اصدقاء علي شاه باجراء تحقيق عاجل حول مصير الاموال العائدة الى خزانة الدولة فشكل الاخير لجنة تضم النائبين علاء الدين محمد وعز الدين القهودي وتم استدعاء كل وكلاء علي شاه للمثول امامهم وشرع المحققين يسألونهم عن دخل البلاد واوجه انفاقه في الثلاث سنوات الاخيرة ومن دون ضغوط مارسها اعترف المستجوبين بهدر واختلاس مبالغ كبيرة من خزانة الدولة فحكم عليهم بدفع ثلاثمائة تومان اي ما يعادل ثلاثة ملايين دينار^(٥١)، وقد اثار قرار لجنة التحقيق هلعهم فلادوا بعلي شاه وقالوا له: "اذا لم تتدارك هذا الخلل وتصدر فرماناً من السلطان اولجايو بالغاء الحكم الصادر ضدنا فإن الامر يكون قد خرج من ايدينا"^(٥٢)، وما ان اطع علي شاه على نتيجة التحقيق حتى هروا ليلاً نحو قصر السلطان وبعد ان اختلى به اجرى من امامه دموعه وراح يتوسل بطريقة مذلة معترفاً له بان "هذه الاموال المطلوبة من وكلائي لم تبدد وقد سبق لي ان تسلمتها منهم"^(٥٣)، فرأف السلطان لحاله ثم امر بايقاف كافة الاجراءات الصادرة بحق وكلاءه وفي صباح اليوم التالي اراد الأمير ايرنجين تنفيذ ما اتخذ بحق المدانين من حكم وهو مطالبتهم بالاموال التي كان من المقرر دفعها الى خزانة الدولة فاعترضه السلطان قائلاً "ان علي شاه رجلاً مسكين لا يعرف الحساب ولا الكتاب وكان قد سلمني تلك الاموال ولم يعد يتذكرها الان ولذا اود ان تكون هذه المسألة كأن لم تكن"^(٥٤)، وحال سماع ايرنجين كلام السلطان انصاب بالذهول وراح يطلع الأمير جوبان بما حصل وقد تضايق من تحايل علي شاه وافترائه لكن الاخير نجح في استرضائه بعد ان ملئ ركابه بالقطع الذهبية، كما دعاه ان يلتزم

الصمت ويقف على الحياد وبدل من ان يحيل السلطان الجايو وزيره الى القضاء لينال جزاءه - بعد ان ثبت له ما اغترفه نوابه من تجاوز على المال العام - او يقصيه عن الوزارة كان ينبغي عليه ان يبرء ساحة رشيد الدين مما لصق به من تهمة الاختلاس او على الاقل ان يغلق الباب في وجه وشايات وتهم علي شاه.

وكل ما في الامر ان هذه الاتهامات بدأت توتي اوكلها بحيث تركت اثرا كبيرا وانطباعا سيئا في نفس السلطان تجاه رشيد الدين وكاد يعزله عن الوزارة لولا تدخل الأمير توقماق الذي كان تجمعه برشيد الدين صداقة قوية قوامها الهدايا التي كان يقدمها له مستغلا بذلك سوء العلاقة بين الأمير وعلي شاه اثر القناعة المتولدة لديه من فساد نوابه^(٥٥). ونظرا لما كان يتمتع به الأمير توقماق من حظوة لدى السلطان جعله ان يصدر امرا الى الوزيرين يدعوها الى المصالحة ونبذ الخلاف ومواصلة الاشتراك في ادارة شؤون الوزارة فامتثل الوزيران للأمر لكنهما وعلى حد تعبير احد المؤرخين بأنهما تصالحا صلح الذئب^(٥٦)، ويبدو ان وفاة السلطان سنة ٧١٦هـ/١٣١٧م حال دون ان تقوى عرى الصداقة بينهما فضلاً عن صغر سن السلطان الجديد زاد من حدة الصراع بينهما ومن اجل تعزيز مكانته داخل البلاط الايلخاني اسرع رشيد الدين للانضواء تحت مظلة نائب السلطان الأمير جوبان^(٥٧) للاحتماء به في حال عجزه عن مواجهه علي شاه كما جعل كل من ولديه عبداللطيف وعز الدين احدهما نديما للسلطان والآخر ساقيا له^(٥٨) ولم تكن هذه التحركات بخافية على خصمه علي شاه والذي راح هو الآخر يجمع حوله عدد من الأمراء ببريق الذهب ولم يكتف بذلك بل استمال جماعة من مريدي رشيد الدين وانصاره بحيث اجتمعت كلمتهم على معادات الاخير ونبذوه. وقد اضر ذلك الوضع المتأزم بمصالح الديوان والرعية بل كانت الطبقة الاكثر تضررا من النزاع الدائر بين الوزيرين هم الموظفون العاملون في ديوان الوزارة بحيث كانوا في حيرة من امرهم فمتى تعامل فريق منهم مع احد الاطراف المتنازعة يفرضه طبيعة العمل اصبح عرضة لسخط الطرف الآخر^(٥٩) فسئموا من تلك الحالة وصاروا يفكرون بأن يعملوا على وضع حد لهذا النزاع الذي طال امده ولما تفاقم الوضع وطفح الكاس ذهب اربعة من كبار الموظفين كان من ضمنهم نواب الوزراء الذين سبق ان عينهم السلطان الجايو الى رشيد الدين وكان معهم ادلة تثبت ادانة علي شاه فقالوا له "لو سمح لنا حضرة الوزير فأئنا على استعداد تام لمجابهة علي شاه وبيان تلفيقه وخيانتة" فكان جوابه لهم: "ان علي شاه رجل عظيم لا ينبغي ان يمس بسوء وسوف اشير عليه بأن يسترضيكم"^(٦٠).

لا يمكن عد موقف رشيد الدين هذا من قبيل النبل وطيبة النفس وسمو الاخلاق^(٦١)، كما لا يعد مثلما عبر عنه بعض الباحثين بان موقف رشيد الدين هذا انما ينم عن خور وضعف والحقيقة هي ليس هذا ولا تلك فلم يكن من الهين على من طلب المنصب ان يزهد فيه ثم ان ليس رشيد الدين من تحول الاخلاق بينه وبين المنصب ولا هو بالرجل الضعيف الذي يبلغ به الحد من عدم استغلال الفرصة في ازاحة عدوه من اجل الاستفراد بالمنصب، او على الاقل ان يدافع عن نفسه من شخصا يتربص به الدوائر والا لو كان رشيد الدين نبيلاً وزاهداً بالمنصب الى هذا الحد لكان حرياً به ان لا يوشى بسعد الدين وهو زميله ورفيق دربه لفترة تجاوزت العقد من الزمن مع علمه ان تهمة اتباع سعد الدين بعضهم لبعض كان نتيجة شجار حصل بينهم ليس بالضرورة ان يكون هناك سرقة او اختلاس اموال^(٦٢).

ثم ان اطلاق صفة النبيل وطهارة القلب على تصرف رشيد الدين هذا ! الم يكن يتعارض مع خشية الموظفين من ان يدلي الاخير بأسمائهم الى علي شاه؟ ويكونوا حينها نسيا منسيا؟ ولو كان رشيد الدين رجالا مثاليا لما تخوف منه موظفوه وهم اولى من علي شاه بغض الطرف عنهم مع انهم يمتلكون ادلة لا تقل خطورة عن تلك التي قدمها رشيد الدين للسلطان الجايغو والتي اودت بحياة سعد الدين ثم هل يعد التستر على الفاسدين ضربا من ضرور سموا الاخلاق والشهامة مع ان كشف الفاسدين والتصريح بأسمائهم ومعاقبتهم هو من صميم عمل الوزير ويمكن لنا ان نحيل هذه الازدواجية التي انتهجها رشيد الدين الى سببين رئيسيين:

الاول: ضعف الرقابة من قبل السلطة العليا المتمثلة بشخص السلطان على جميع موظفي الديوان واعتماده في تعيين الشيوخ او اقضاءهم ليس على الادلة وانما على ما يقدمونه من اموال او هدايا.

الثاني: ضعف القضاء فهو لم يكن ابدا يوما مع المظلوم بل هو مع الاقوى ومن الطبيعي ان يكون الجناح الذي من ضمن صفوفه السلطان او احد الأمراء الكبار المدعومين من السلطان هو الاقوى وعلى اثر ذلك راح الكثير من الابرياء اثر تهمة باطلة لا تمت للحقيقة بأى صلة وليس محاكمة شمس الدين الجويني وسعد الدين الساوجي وغيرهم الا واحدة من تلك المحاكمات الصورية التي يكون فيها الحكم صادر قبل ان يعلن القاضي حكمه.

ومهما يكن من امر فإن السبب الذي دعى رشيد الدين كما يبدو لي الى عدم موافقته على كشف الموظفين حقيقة علي شاه انما هو كان يريد ان يستخدم الادلة التي كان يمتلكها هؤلاء كورقة ضغط يلوح بها متى ما شعر بضعف موقفه امام خصمه فهو بعد ان رأى مكانته قد تعززت من خلال تعيين اثنان من ابنائه ضمن حاشية السلطان فضلاً عن تحسين علاقته بكبار الأمراء وربط جسور صداقة معهم^(٦٣) ان لا يثير قضية اختلاس علي شاه وخيانتته امام الرأي العام وظل ينتظر الوقت المناسب للإفصاح عنها افضل ما ان يدلي بها والوقت لمن يحن بعد فتحترق ورقته فتضعف حينها حجته فيما لو كثف علي شاه في اتهاماته وشاياته ضده في قابل الايام ان ما كان يخطط له رشيد الدين من عدم مهاجمة خصمة الا في الوقت المناسب لن يستقم ومصالحة موظفي الديوان الذين جرعو الامر من جراء ذلك الصراع المقيت فهم ما ان صدموا بموقف رشيد الدين حتى خشوا على انفسهم من ان يطلع الاخير خصمه على تحركاتهم وتوقعوا ان يصفي حساباته معه على ان يكونوا هم ضحية ذلك الوئام وللخروج من هذا المأزق قرر الجميع ان يلقوا بانفسهم في احضان علي شاه وابدوا له استعدادهم للعمل معه ضد رشيد الدين فرحب بهم وراح يغدق عليهم الأموال والهدايا^(٦٤) ومن اجل تحشيد اكبر عدد ممكن من الانصار بلغت هداياه الى ابي بكر آقا احد اكبر مساعدي الأمير جوبان لغرض استمالته الى جانبه ومن ثم استخدام نفوذه في كسر طوق العلاقة الوطيدة التي تربط الاخير برشيد الدين وتشويه سمعته وهكذا احكم علي شاه خطته بعد ان عمل على اكثر من اتجاه الامر الذي لم يدع لخصمه اي قائم يستند عليه واضحى منبوذا من الجميع^(٦٥). وقد هيات له تلك الاجواء وذلك التحزب ان يعتمد مع اتباعه الى اقضاء رشيد الدين عن الوزارة في اواسط سنة ٧١٧هـ^(٦٦)، بعد ان ضمن الأمير جوبان الى جانبه اذ كان الاخير يمثل الحاكم الفعلي للدولة.

لم يمكث رشيد الدين في السلطانية طويلا اذ التحق بضاحيته في تبريز^(٦٧)، التي كان قد بناها اiban حكم السلطان غازان وغدة تعرف بالربع الرشيدى ليمضي ما بقى من عمره هناك فأدى ذلك الغياب القسري الى تدهور الاوضاع الادارية والاقتصادية وهذا ما دفع بالأمير جوبان الذي لم يكن يدرك حجم الخطر الذي يخلفه غياب رشيد الدين ولاعتماد على شخص جاهل كعلي شاه في تدبير شؤون الديوان ان يبعث الى رشيد الدين قائلا له "ان وجودك في مقر المملكة مطلوب كالمح بالطعام"^(٦٨) فأجاب رشيد الدين "لقد افنيت عمري في خدمة الدولة وما تيسر لي لم يتيسر لوزير اخر ولي الان اولاد كثر يتولى كل واحد منهم منصبا مهما في الدولة ولهذا قررت ان امضي بهدوء ما تبقى من حياتي واتدارك ما فات من عمري"^(٦٩). ورغم اصرار رشيد الدين في بادئ الامر على عدم العودة لتولي المنصب مرة اخر لكانه خضع في اخر المطاف للأمر الواقع ولن يستطيع ان يصمد امام الحاج الأمير جوبان صاحب الكلمة العليا في البلاد آنذاك وحينما قصد رشيد الدين مقر السلطان استقبله جوبان بترحاب شديد واسبع عليه من عطفه وامتنانه ثم قال له: "الان سوف اذهب الى السلطان وسأحيطه علما بانه بناء على خبرتي وتجربتي لم اعلم ان شخصا عرف كيف يحكم الدولة بكفاءة وثبات مثلك وانك منذ ان اعتزلت منصبك اصيبت الادارة بالشلل وفقدت كل رونقها"^(٧٠)، وقد فسر عدد من الباحثين موقف رشيد الدين بخصوص عودته على انه لم يكن استجابة لدعوى الأمير جوبان او بسبب تأثره للفوضى التي اصابت البلاد نتيجة غيابه عن مقر الوزارة ورغبته في اصلاح ما افسده عمال الوزارة من بعده فحسب بل جاء نتيجة طموح متقاني لا يستطيع احكم الرجال واعقلهم ان تغلب عليه او يقضي عليه قضاء مبرما^(٧١) كان لعودة رشيد الدين بتأثير وضغط من الأمير جوبان اشبه بالصاعقة التي نزلت على رأس علي شاه فكان لذلك الفشل الذي مني به والمتمثل في اقصاء شريكه والاستفراد بالمنصب حافظا قويا على جميع قواه من خلال استمالة عدد من الأمراء ونوابهم ممن طابت لهم طعم الهدايا والرشا التي كان يغدقها عليهم علي شاه فقاموا هؤلاء بدورهم والمتمثل في تأييب الأمير جوبان ضد رشيد الدين من اجل الفتك به والتخلص منه نهائيا وقد فسر احد المؤرخين موقف الأمير جوبان المتذبذب هذا بالسذاجة اذ قال "وعلى الرغم من ان الأمير جوبان كان طبيبا مع الوزير الا انه كان ذا عقل ساذج لدرجة انه كان يحقق لكل شخص ما يطلبه حسب ما يقوله"^(٧٢) فراح الجميع يحيك له مكيدة محكمة اخرى مفادها ان رشيد الدين الهمداني كان هو من وراء موت السلطان الجايتو اذ اعد له شراب سام اثناء مرضه الاخير وبتفاق مع ولده عزالدين ساقى السلطان بتقديم ذلك الشراب له مما اودى بحياته في الحال وما ان سمع بو سعيد تفاصيل تلك التهمة المختلفة من احد الأمراء المشتركين مع علي شاه في المـؤامرة حتى انساق خلفها وامر على الفور باستدعاء الهمداني ومحاكمته، ثم قتله بتاريخ ٧١٨هـ/١٣١٩م^(٧٣). بعد ان تمكن علي شاه من اقصاء غريمه رشيد الدين عن الوزارة ومن ثم قتله انفراد وحده في ادارة دفعة الوزارة وقد خلت تلك الفترة التي اصبح فيها علي شاه الوزير الوحيد للدولة من اي صراع لانعدام المنافس من جهة والانسجام التام بين الوزير وكل اركان البلاط الايلخاني وهكذا ظل الهدوء ملقيا بضلاله على فضاء المسرح السياسي في الدولة الايلخانية في سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٨م مات علي شاه وقد حل احد ابنائه وهو غياث الدين محمد محلة في تدبير شؤون الدولة بعد ان كان مع اخيه يزاولان عملهما كموظفين في الديوان اثناء وزارة ابيهما لكن الصراع الذي كان قد خف حدته او بالأحرى تلاشى بعد مقتل رشيد الدين عاد ليظهر على الساحة

من جديد لكن هذه المرة يكون ضمن الاسرة الواحدة فبعد ان استولى الحسد والبغض على نفس شقيق الوزير ناصر الدين خليفة وصار كحجر عثرة في طريق غياث الدين محمد وقد ولد هذا الموقف حالة من الفوضى انقسم موظفو الديوان الى جبهتين يناصر كل طرف منهما احد الاخوان الامر الذي اربك عمل الوزارة ومن ثم تعطيل مصالح الناس مما نتج عنه خسائر مادية جسيمة^(٧٤). ومن اجل تجنب المأساة التي مرة بها الدولة ابان الصراع بين الوزراء السابقين عمد بو سعيد الى عزل غياث الدين محمد عن منصبه كما عزل اخيه أيضاً^(٧٥). وبعزلها تتوقف عجلة الصراع حول منصب الوزارة بين جميع من تقلد هذا المنصب المهم بدا من شراكة رشيد الدين الهمداني وسعد الدين وانتهاء بوزارة الاخوين ابنا علي شاه ويبدو ان بو سعيد كان قد انتبه في اخر المطاف الى مخاطر اشراك شخصين في منصب واحد فهو بعد ان اشرك كل من علاء الدين محمد وغياث الدين محمد في تدبير شؤون الوزارة لم يلبث ان عزل الاول منهما وجعل الوزارة بيد غياث الدين الهمداني حتى وفاته سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٧م^(٧٦).

الخاتمة

١- اظهرت الدراسة ان الصراعات سواء بين حكام الدولة الايلخانية -والتي طفت على الساحة في وقت مبكر من تاريخها- او بين الوزراء انما يعود الى ضعف الحاكم انفسهم وهو امر طبيعي في دولة يعتمد نظام الحكم فيها على مبدأ الوراثة فيصل الى العرش من ليس مؤهلاً للزعامة وهذا الامر يبدو واضحاً وجلياً عند بعض الحكام الايلخانيين ففي الوقت الذي نرى فيه وزراء السلطان غازان (رشيد الدين وسعد الدين) منسجمين تربطهما علاقة حميمة طويلة فترة حكم الاخير نجد الصراع بين ذات الوزيرين في عهد السلطان الجايغو يبلغ اشده فتمخض عن ذلك ان اودى بحياة احدهما.

٢- لم تكن الاسباب التي اججت الصراع بين الوزراء في عصر الحكام الايلخانيين سياسية فقط اذ طغت عليها في بعض الاحيان نزعة دينية ساهمت في اتساع الهوة بين المتخاصمين.

٣- على الرغم من التأكيد على فشل اشراك شخصين في منصب واحد لما لهذا النظام من مساوئ تساهم في تعميق الخلافات بين المشتركين الا ان الخلاف الذي طال اغلب وزراء الدولة الايلخانية لم يقتصر على الفترة التي شهدت فيها ادارة المنصب اكثر من واحد بل ان الصراعات السياسية حول منصب الوزير طالت حتى الفترة التي اعتلا فيها المنصب شخصاً واحداً فتارة يحصل الصراع بين الوزير المقال وبين من يتولى المنصب وتارة بين الوزير واحد الامراء الكبار واخرى بين الوزير واحد المقربين من السلطان.

هوامش البحث

(١) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج٥/ص٣٣٥.

(٢) كيخاتو خان بن ارغون بن اباقا بن هولكو تولى حكم البلاد بعد وفاة اخيه سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م، الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص١٦٩ فما بعدها.

(٣) بايدو بن طرغاي بن هولكو بن تولوي بن جنكيزخان تولى حكم الدولة الايلخانية في شهر جمادي الاولى سنة ٦٩٤هـ بعد ان قضى اتباعه من الامراء على سلفه كيخاتو خان لم تتجاوز مدة حكم بايدو اكثر من ستة اشهر اذ قتل هو الاخر على يد انصار غازان المستوفي القزويني ص٦٠٢.

(٤) هو الخواجه صدر الدين احمد بن عبد الرزاق بن احمد الخالدي الازنجاني الملقب بصدر جهان، ابنا الفوطي، مجمعالآداب في مجمعالألقاب، ج٣/ص٣٧٥، ترجمه رقم ٢٧٨٩.

- ٥) جمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن منصور،
 الدستور دانيشتغلدير استو تحصيل العلوم محتصر في مقدمة العلماء الفضلاء في بلغندل كد الكمال في السياقة والاستيفاء، الكرمان، نسا ئم الاسحار، ص ١١٠
 (٦) رازي، تاريخ كامل ايران، ص ٣٢٣.
 (٧) كان اول من عارض اصدار العملة الورقية من الامراء الكبار شيكتور نويان لكن معارضته تلك فسرت من قبل صدر الدين على انها لا
 باعث لها سوى اطماع شخصية ينظر: الهذاني، جامع التواريخ، ج ٢ ص ١٨٢/١٨٢، Haworth, history of monqol, v3.p370.
 (٨) طغاجار بن قوتوبوقا احد كبار امراء ابا قاخان ساهم بالانقلاب الذي اطاح بالسلطان احمد تكودار تسنم مناصب كثيرة قتل في عهد غازان،
 الهذاني، جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ص ١٣٤، ١٣٥.
 (٩) خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج ٣ ص ١/١٤٠؛
 dohsson: history of monqol, 1v, 117
 (١٠) بلاد الروم: وتعرف ايضا بآسيا الصغرى وتعد احد اهم الولايات الايلخانية لمحاذاتها الحدود الشمالية لدولة المماليك في مصر لسترنج،
 بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٧-١٨.
 (١١) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تتسبب إلى بكر ابن وائل ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق، قصبته الموصل وحران وبها
 دجلة والفرات الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٩٤.
 (١٢) الشيرازي، تاريخ وصاف، ص ٣٢٠.
 (١٣) المصدر نفسه، ص ٣٢١.
 (١٤) غيضة بين قزوين وبحر الخزر صعبة المسلك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والأشجار والمياه ومن اهم مدنها كوتم كشت. ينظر:
 القزويني، اثار البلاد واخبار العباد، ص ٣٥٣.
 (١٥) الهذاني، جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ص ١٤٠.
 (١٦) نوروز بن ارغون اغا احد كبار امراء الدولة الايلخانية تولى النيابة للسلطان غازان فور اعتلاء الاخير عرش الدولة الايلخانية ثم لم
 يلبث ان قتل اثر مؤامرة دبرها له الوزير صدر الدين الزنجاني تتلخص باتصال نائب السلطان بدولة المماليك في مصر والشام. الهذاني،
 جامع التواريخ غازان، ص ١٤٣.
 (١٧) غازان ابن هولكو بن تولى بن جنكزخان، السلطان الكبير كان جُلوسه على تخت الملك سنة ٦٩٤هـ. الصفدي، اعيان العصر، ج ٤ ص ٥
 (١٨) المصدر نفسه، ص ١٤٢.
 (١٩) الهذاني، (تاريخ غازان)، ص ١٣٤.
 (٢٠) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٦٩؛ الصياد الشرق الإسلامي، ص ٣٨٠-٣٨١.
 (٢١) خواندمير، دستور الوزراء، ص.
 (٢٢) رشيد الدين هو ابو الفضائل فضل الله بن ابي الخير عماد الدولة بن موفق الدولة عالي ابي شجاع الهذاني الحكيم الطبيباستوزره
 السلطان غازان سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م وتعتبر فترة وزارته من ازهى الفترات التي عاشتها الدولة الايلخانية نظرا لما يتمتع به من خبرة فائقة في
 تدبير الديوان وادارة امور البلاد الصفدي، الوافي بالوفيات ج ٤ ص ٥٨.
 (٢٣) سعد الدين محمد بن علي العجمي ويلقب ايضا بالساجي نسبة الى مدينة ساوه تولى الوزارة الى جانب رشيد الدين وقد عرف بإتقانه لفن
 الحساب والاستيفاء المستوفي القزويني، ص ٦٠٤.
 (٢٤) نسا ئم الاسحار، ص ١١٥.
 (٢٥) علي شاه ابن ابي بكر التبريزي استوزره السلطان بوسعيد سنة ٧١١هـ/١٣١٢م بعد مقتل سعد الدين الساجي، الصفدي، الوافي
 بالوفيات، ص ١٦٤، ١٦٥.
 (٢٦) محمودي، وزارات در عهد ايلخانان، ص ١٣٧.
 (٢٧) الجايغو بن ارغون بن ابا قاخان بن هولكو تولى السلطة سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م بعد وفاة اخيه السلطان استمرت فترت حكمه ثلاثة عشر عام
 ،القاشاني، تاريخ الجايغو، ص ١ فما بعد.
 (٢٨) القاشاني، المصدر نفسه، ص ١٢٣؛ الصياد، مؤرخ المغول الكبير، ص ١٥٢.
 (٢٩) تؤكد الباحثة الإيرانية بياني بان الوزير سعد الدين كان شيعي المذهب الا انه لم تشر الى المصدر التي استقت منه معلوماتها تلك ولعلها
 استندت الى العلاقة الوطيدة التي توشجت اواصرها بين الوزير وبعض علماء الشيعة خاصة بعد تشيع السلطان الجايغو. المغول، ص ٣٦٢.

- (٣٠) تاج الدين: هو السيد تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي أول أمره واعظا"، واعتقده السلطان أولجايتو محمد وولاه نقابة نقيب الممالك بأسرها قتل هو وولديه في ذي القعدة سنة ٧١١هـ/١٣١١م للتفاصيل عن سيرته ينظر: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٣٤٢.
- (٣١) نظام الدين عبد الملك المراغي من أبرز علماء الشافعية ناظر علماء عصره وتفوق عليهم بقوة حجته وضوح بيانه فقد أحبه السلطان وولاه منصب قاضي القضاة القاشاني، تاريخ الجايو، ص٩٩.
- (٣٢) للمزيد عن تفاصيل تشيع السلطان الجايو، ينظر: البدراوي، تطور الشيعة الامامية، ص٣٠١-٣٤٢.
- (٣٣) المستوفي القزويني، تاريخ كزيدة، ص٦٠٨-٦٠٩.
- (٣٤) بو سعيد بن الجايو بن ارغون بن اباقا هان بن هولاكو تولى السلطة بعد وفاة ابيه سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م دامت فترة حكمه عشرين عام، المستوفي القزويني، تاريخ كزيدة، ص٦١١ فما بعد.
- (٣٥) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٩٤؛ الصياد، الشرق الاسلامي، ص٣٩٢-٣٩٣.
- (٣٦) المصدر نفسه والصفحة؛ الصياد، المرجع نفسه والصفحة.
- (٣٧) الشيرازي، تاريخ و صاف، ص٥٤١.
- (٣٨) المصدر نفسه والصفحة؛ الصياد، المرجع نفسه، ص٣٩٣.
- (٣٩) للمزيد عن الحروب التي دارت بين المغول والمصريين خلال فترة حكمي غازان خان والجايو. ينظر: عاشور، الجهاد الاسلامي، ص٣١١-٣٣٦؛ محمد، سياسة المغول الايلخانيين، ص٣٣-٤٢.
- (٤٠) توقماق بن كاجاك هو احد امراء البلاط الايلخاني الكبار وكان من الملازمين للسلطان الجايو بحيث لا يمكن للأخير ان يقطع امرا دون ان يستمتع برأيه ومشورته. ينظر: القاشاني تاريخ الجايو، ص١٧٧.
- (٤١) المصدر نفسه والصفحة.
- (٤٢) خواندمير، دستور الوزراء، ص٣٧٥.
- (٤٣) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص١١٨؛ خواندمير، المصدر نفسه، ص٣٧٥-٣٧٦.
- (٤٤) خواندمير، دستور الوزراء، ص٣٧٦.
- (٤٥) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٩٤.
- (٤٦) اقبال، تاريخ المغول، ص٣٢١.
- (٤٧) كاترمير، مقدمة جامع التواريخ، م٢ج١/ص٤٠.
- (٤٨) عز الدين ابو منصور محمد بن محمد بن منصور القوهدي الرازي كان ممن اتقن امور الملك وقوانين الرياسة والسياسة، ابن الفوطي، مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج١/ ص٣٢٧-٣٢٨، ترجمة ٤٧٢.
- (٤٩) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٩٥.
- (٥٠) اقبال، تاريخ المغول، ص٣٢٠.
- (٥١) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٩٥.
- (٥٢) المصدر نفسه والصفحة؛ اقبال، المرجع نفسه، ص٣٢٢.
- (٥٣) المصدر نفسه والصفحة؛ الصياد، الشرق الاسلامي، ص٣٩٥.
- (٥٤) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٩٥.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص١٧٩.
- (٥٦) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ص٤٣٣٠.
- (٥٧) جوبان: نائب المملكة القانية قلده بوسعيد امرة امراء الدولة الايلخانية كان ذا شأن كبير، الصفدي، اعيان العصر، ج٢/ص١٦٩.
- (٥٨) طقوش، تاريخ المغول، ص٣٢٠.
- (٥٩) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص١٢٧.
- (٦٠) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج٥/ص٤٣٣١؛ اقبال، تاريخ المغول، ص٣٢٥.
- (٦١) المصدر نفسه والصفحة.
- (٦٢) القاشاني، تاريخ الجايو، ص١٢٦.
- (٦٣) بياني، المغول، ص٣٧١.

- (٦٤) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص ١٢٧؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ٣٢٥.
- (٦٥) المصدر نفسه والصفحة؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا ج ٥/ص ٤٣٣١.
- (٦٦) خواندمير، تاريخ حبيب السير، م ٣/ج ١/ص ٢٠٠؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ٣٢٥.
- (٦٧) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٧٦؛ بياني، المغول، ص ٣٧١.
- (٦٨) ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ص ٤٣٣١.
- (٦٩) المصدر نفسه والصفحة.
- (٧٠) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص ١٢٧.
- (٧١) كاترمير، مقدمة جامع التواريخ، م ٢/ج ١/ص ٥٢-٥٣؛ خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٧٧.
- (٧٢) المستوفي القزويني، تاريخ كزيبه، ص ٦١٣.
- (٧٣) ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص ١٢٨؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج ٥/ص ٤٣٣١.
- (٧٤) المستوفي القزويني، تاريخ كزيبه، ص ٦١٦؛ اقبال، تاريخ المغول، ص ٣٣٢.
- (٧٥) حافظ ابرو، ذيل جامع التواريخ، ص ١٦٢.
- (٧٦) خواندمير، دستور الوزراء، ص ٣٨١.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية:

- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ):
- ١ معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت ١٩٩٥).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت: ٧٦٤هـ):
- ٢ أعيان العصر وأعوان النصر، تح علي أبو زيد واخرون، ط ١، دار الفكر المعاصر (بيروت ١٩٩٨).
- ٣ الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت ٢٠٠٠).
- ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت: ٨٢٨هـ):
- ٤ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تصحيح، محمد حسن آل الطالقاني، ط ٢، المطبعة الحيدرية (النجف ١٩٦١)
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت: ٧٢٣هـ):
- ٥ مجمع الاداب في معجم اللالاقاب، تح محمد الكاظم، ط ١، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران ١٤١٦ هـ).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨١هـ):
- ٦ اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر (بيروت د.ت).

ثالثاً: المصادر الفارسية:

- ابرو، حافظ (ت: ٨٣٤هـ):
- ٧ ذيل جامع التواريخ، بأهتمام خان باباياني، سلسلة انتشارات انجمن اثار (تهران د.ت)
- الشيرازي، شرف الدين عبد الله بن فضل الله (ت: ٥٧٣٥هـ):
- ٨ تاريخ وصاف، (بمباي ١٢٩٦هـ).
- خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني (٩٤٢هـ):
- ٩ تاريخ حبيب السير، في اخبار افراد البشر، ط ٤، انتشارات خيام (١٣٣٣هـ.ش).
- القاشاني، ابو القاسم عبد الله (ت: ٥٧٣٤هـ)
- ١٠ تاريخ الجايتو، به اهتمام مهين همبلي، انتشارات علمي وفرهنكي (طهران ١٣٨٤)
- القزويني، حمد الله بن ابي بكر بن حمد بن نصر مستوفي (ت: ٧٥٠هـ):
- ١١ تاريخ كزيبه، باهتمام عبدالحسين نوائي، انتشارات مير كبير (طهران ١٣٤٢هـ.ش).
- ميرخواند، مير محمد بن خاوند شاه (٩٠٣هـ):
- ١٢ تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء، تصحيح جمشيد كيان فر، انتشارات اساطير (طهران ١٣٨٠هـ.ش)

- كرماني، ناصر الدين منشي :
- ١٣- نسائم الاسحار من لطائم الاخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح وتعليق مير جلال الدين حسيني، انتشارات اطلاعات (طهران ١٣٦٤هـ.ش)
- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: ٥٧١٨هـ):
- ١٤- جامع التواريخ (تاريخ ابناء هولاء من اباخان الى كاخاتو خان) دار احياء الكتب العربية(د.ت).
- ١٥- جامع التواريخ (تاريخ غازان).
- رابعا: المراجع العربية:
- اقبال، عباس :
- ١٦- تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، المجمع الثقافي، (ابو ظبي ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- بياني، شيرين :
- ١٧- المغول (التركيبية الدينية والسياسية)، شركة المطبوعات(بيروت ٢٠١٣).
- سليمان، حربي امين :
- ١٨- المؤرخ الايراني الكبير غياث الدين خواندمير كما بيدوا في كتابه، الهيئة المصرية العامة للكتاب(١٩٨٠م).
- الصياد، فؤاد عبد المعطي:
- ١٩- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، ط١، دارالكتاب العربي(القاهرة ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م).
- ٢٠- الشرق الاسلامي في عهد الايلخانيين، مركز الوثائق، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- طقوش، محمد سهيل:
- ٢١- تاريخ المغول العظام والايلاخانيين، ط١، دار النفائس(بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- كاترمير :
- ٢٢- مقدمة جامع التواريخ (تاريخ هولاء)، دار احياء الكتب العربية (د.ت).
- لسترنج، كي:
- ٢٣- بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، مؤسسة الرسالة(بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- محمد، صبحي عبد المنعم :
- ٢٤- سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام، ط١، العربي (القاهرة ٢٠٠٠).
- خامسا: المراجع الفارسية:
- رازي، عبد الله :
- ٢٥- تاريخ كامل ايران، ط٤، اقبال (١٣٤٧).
- محمودي، علي :
- ٢٦- وزارات در عهد ايلخان بات اكيد وزارت صدر جهن زنجاني، ط١، نيكان كتاب(زنجان ١٣٨٨).
- سادسا: الرسائل و الأطاريح:
- البدرابي، رياض:
- ٢٧- تطور الشيعة الامامية الاثنا عشرية خلالعهد المغول الايلخانيين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب-جامعة بغداد/٢٠١٤. سابعا: المراجع الاجنبية :
- * Howorth :henry:
- 31- History of the mongols form the 9th to the 19th century (london1888)
- Dhossou - 32-
- history des Mongols Amistrdam , L ,(hahay , 1835)